تصميم الغلاف:وعيل ياسمين نورهان

# ثريستيذا

بورادة رونق

# ثريستيزا

**نصوص**

**بقلم:**

**بورادة رونق**

**الكتاب: ثريستيزا.**

**النوع: نصوص ومقالات.**

**تأليف: بورادة رونق.**

**تصميم الغلاف: وعيل ياسمين نورهان.**

**التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.**

**النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.**

**www.kotobati.com**

**kotobati@gmail.com**

**إصدار 2021.**

**جميع الحقوق محفوظة.**

# الفهرس:

الإهداء: ..... 4
مقدمة: ..... 5
عندما أكبر ..... 6
نسيان ..... 19
كأنها فاسيليا ..... 28
يبدو بجشع..... 31
صدفة ..... 34
استثناء ..... 39
وطنية ..... 42
لايف ..... 47

# الإهداء:

**إلى ذلك الذي جعلني أشعر بأني مجرد جثة على قيد الحياة ....وقف ضد أحلامي....كسر جناحاي ...بل حاول قتلي ...حتى لو يبقى بينك و بين الجنة ذنبي فلن أغفر..**

# مقدمة:

**سنخرج عن العادات و التقاليد و ماهو مألوف من مقدمات الكتب لأعطيك هذا الكتاب مُبهماً لا يُفهم محتواه إلا إذا تم الغرق بين الحروف الموجودو فيه ...حتى إني لا أنصح صاحبة الكتاب بأن تكتب له مُقدمة! هذه المرة رونق تريد تقديم الإستثناء بتفاصيل صغيرة من الحروف المُلولبة ...**

**وعيل ياسمين نورهان**

# عندما أكبر

**عندما أكبر سأكون طبيبة .. تنتفضُ أمُها لتقول :لا! صحيح يا ابنتي أنَّ مِهنة الطبيبة جميلة لكنكِ ستضطرين للعمل في أوقاتٍ متأخرةٍ مِنَ اللّيل وأنا أخافُ عليكِ من نسمةِ الهواء يا سُكَّرَتي.. ما رأيكِ لو تعملين أستاذة ،فالتدريس جميل وفي قريتِنا أجمل! عددُ الطالبات ليس كبير وأوقاتُ العمل ليست مرهقة , كما أنكِ ستأخذين إجازة الصيف كاملةَ...**

**تسترخي في حضنِ والدتها وهي تطوقها بذراعيها وتحني رأسها لتؤكد الحنان والحماية وتُغمضَ عينيها لتغطس في عالمِ الأحلام..**

**تنتبه ورجلها تنزلق في حفرةٍ صغيرةٍ مليئةٍ بالمياه ،والطين ،و القاذورات ، تمشي في ذلك الزقاقِ المظلمِ بين أروِقةِ أحد الشوارعِ الخلفية للعاصمة....**

**هيه , أنتِ يا فتاة , تعالي ما رأيك أنْ نقضي الليلة معاً؟**

**تلتفتُ إلى الصوتِ المتوازي في الظلام دون اكتراث ، رجلٌ في الخمسينات من العمر ، جينز مهترئ وقميص داخلي منحسر عن كرش ضخمة ، يَنفثُ دخانَ سيجارتهِ بقذارة...**

**لم ترد عليه وأكمَلتْ طريقها بعد أنْ مسحتْ حذائها بأوراق الجريدة المُلقاة على الأرض،**

**الساعةُ تُعلن أنها تجاوزتْ منتصف الليل ،والملهى الليليُ يضج بالزوار والمرتادين الآن فهو الصيف ،أما إخوانُنا العرب الذين تتَدلى كروشهم ،وجُيوبهم يكتظُ بهم المكان ولا تريد أنْ تسبقها فتاة أخرى ،فهم يدفعون بسخاءٍ....شرعتْ في استرجاعِ لحظاتِ الطفولة وتهز رأسها لتضحك بسخرية..**

**أكنت خائفة على يا أمي أن أعمل طبيبة فأتأخر؟؟؟**

**ها أنا ذا لا بالطبيبة ولا بالمعلمة ... مجرد عاهرةَ تعمل بملهى ليلي بائسْ، أتنقل مِنْ وضاعة لأخرى ومن ذراعي رجلٍ لآخر....**

**تُخرجُ قهقهةً قصيرةً من أعماقها تكادُ تنفجر بجوفها ، نوعٌ ما مِنَ الطب ونوعٌ مِن التدريس يا لسُخريةِ القدر ..**

صحيحٌ ما توقعتُه فالإزدحام شديد وصوتُ الغناءِ والموسيقى يدوى عالياً ،تُحَيي باقي الفتيات و تفتح الباب لِتدخُل إلى الحمامِ مباشرةً حتى تُعدلَ زينتها...

تخرج ، فتتكئ على حافة طاولةٍ و تسحب علبةَ سجائرها مِنَ الحقيبة تضعها ببطئ في فمِها عسي أن يُبادر أحد ما بإشعالها لها وهي تتصنع الدلع ،لعلها تجذب أحدهم ليسعى وراء الشهوة.. لم يُلاحظوها فالكل مخمور ،و شبه غائب.. تُشعل سيجارتها بنفسها .. و مع سريان التوتر إليها كما تستعر الجمرة في ورق السيجارة،لولا السجائر لانفجر العالم وعمته الحرائق، لا بد أنْ تضع خيبتها في شيء ما .احترقي أيتها السيجارة البائسة المشتعلة...

بدأتْ تنفث الدخان على شكل دوائر فوق رأسها وتنظرُ إليها باستمتاع كأنها تعيشُ حياتها ضمن هذه الدوائر ،تتكور ،و تتسع الحلقات لتذوب في الهواء

-مساء الخير ،ممكن يا آنسة ؟

جاءها الصوت من خلفها...

غمغمتْ بكلماتِ أشبه بصوت زمجرة حيوان ، رداً على كلماته ، نظرَ إليها بعيون محددة مُحاولاً أن يستعطفها ، أو أنه يفكر بشيءٍ آخر، قلَّبَ نظراته بحيرةٍ بينها وبين الصالة التي تُهدر بجنون،رفت عيناه

**وهى تبادله النظرات، انكمش في زاويته بعد أن خنق فكرةً راودته وهو ينظر إليها و للصالة...**

**انتفض فجأة وسألها بعصبية**

**-أريد أن أجلس معك ونشرب, هل أنت مع أحد ...؟**

**وقبل أن تجيب واصل , ماذا تشربين ؟؟**

**لم تجب، تشعرُ بحالةٍ من التوجس تتقابل فيها الرغبة بالخوف والشك، مد لها يده بكأس قائلا: تفضلي..**

**-شكرا ،مِنْ أينَ أنتْ ؟**

**لا تعلم لماذا تسأل هذا السؤال الغبي دوما مع أنها ليست مقتنعة فيه ، لا يهم من أين في مكان كهذا، لكنه مهم لتحديدِ المبلغ الذي ممكن أن تطلُبه مِنَ الرجل...**

**-أنا رجل من هذا الزمان، دون عنوان، أبحث عن رفقةِ وكأسين, وأنتِ يا آنسة مِنْ أينْ ؟؟**

**- فتاة خارج هذا الزمان، أُلْغِيَتْ مِن بني الإنسان و فقدتُ الحب ،أوكل فتاةٍ تُقدمً لها كأسان.. ؟؟**

**تقولها وهى تدير رأسها عنه متصنعة الثقل والدلال لتجذبه أكثر ، فالرجال ينجذبون لمن تهملهم كما هي غيرة النساء...**

**-قلتُ لنفسي ألف مرة لن أشربْ ،وأقرر التوقف عن شربِ الكحوليات ، وها أنا في كل مرة قبل أن يجف قَسمي وحلفي أشرُب مِنْ جديد ،أحاول أن التجأ به من هموم الدنيا وقسوتها ،لقد أصبح قدري ،ورفيقي في كل وقت وأقول لنفسي: أنني رجل حر أفعل ما أشاء..**

**-لكن لماذا تقسم على أنك لن تشرب ؟**

**- أريدُ أن أشرب فقط لا غير لا يهم ما أبرره لنفسي , أتشريين معي... ؟**

**يخيم الصمت بينهما, ينظر كل منهما إلى الفراغ و الأفكار تتابع بعبث ..يخرُج صوتها وكأنه جاء من عالم آخر...**

**-لو أردت أن أفعل كما تقول فستجدني مخمورة كل الوقت.**

**تفقد الوعي وتضع نفسها بمواقف يفقدها كل الاحترام..**

**تقلب شفتها السفلى بامتعاض ولا مبالاة، ترمقه بنصف نظرة، تشِع احتقاراً...**

**شعؤتْ بخيبةِ أملْ وانكسار منه وفيه، عدلتْ مِن جلستها مقابل الساقي ،واحتضنتْ كأسها بيديها**

فونظر إليه و تديره براحتيها كمن يشكو حالها لكأسها بصمت...

نظر إليها من جديد ...بدت له ضعيفة ملامحُها تصرخ بالحزن، فِي لحظة رآها كتلة من الهموم تجلس على الكرسي وتستند إلى الطاول،ما أن بنظراته التي تستكشفها, حتى رفع كأسه لها, التفتت نحوه بنصف جسدها, ابتسمت, فبان ألف سيف للحزن يحاصر تلك الابتسامة اليتيمة

سرت بداخلها أحاسيس غريبة , كانا كما القطط الغريبة عندما تلتقي يتملكها شعور بالألفة والتقارب

قال لها, مالي أرى هذا الحزن بعينيك ؟

صدقني , ما يظهر بعيني لا يمثل شيئا مما بداخلي

لقاءنا لن يتكرر فبالغد أنساك وتنسيني , إذا أردت أن تتحدثي فلا مانع لدى , إلي جانب أنني لا أرى جو الصالة مشجعا لك,لنتحدث وشرابك على

تضحك بدلع , لاستعادة صورتها الأساسية فهي لا تزال من بنات الليل, ولا تريد أن ترتد على ذاتها فتعود لإنسانيتها من جديد تثير أشجان الماضي وتنبش جراحه التي لم تبرأ بعد

يمد لها بالكأس الآخر , تأخذه وعيناه تتسمران بوجهها يحاصر عينيها, تحاول هي أن تقرأ نواياه من

**عينيه, فالعيون دلالاتها لا تخطئ, هي من يفضح البشر, ترفع حاجب عينها الأيسر وترسم على وجهها نصف ابتسامة , يرفع كأسه ليلامس كأسها بحركة سريعة**

**في صحتك, ويشرب كأسه دفعة واحده**

**هي ترتشف منه قليلا وتضعه أمامها, لتبادره بسؤال مفاجئ**

**أتريد أن نتحدث فقط؟ لم اعهد رجلا يأت هنا ويجلس ليطلب منى الحديث, ماذا تريد ؟**

**حقيقة, لا أريد شيئا , أتيت هنا لأشرب, وعندما رأيتك رأيت هذا الكم الهائل من الحزن , أردت أن نتبادل أطراف الحديث كما قلت لك, فمن الممكن أن لا نلتقي , لذا فهو مجرد حديث غرباء بدون أسماء , نزيح عن صدورنا أثقال الهموم ونمسح تراكمات غبار السنين , نوع من التنفيس , تخفيف العبء عن أنفسنا**

**ابتسمت بحزن, بدت ملامحها متعبة وعيناها ترفان بتثاقل, تحاول أن تبعد خواطر مؤلمة من رأسها ... فانهمرت فجأة كلماتها ...**

**كنت أدرس هنا بالعاصمة بينما والدتي هي من يتحمل نفقاتي وتتولى مسؤولية قطعة الأرض**

**الصغيرة التي تركها لنا والدي الراحل .. وعندما علمت بمرض أمي ،عدت إلى القرية ،دخلت البيت ،رأيت أمي على فراش المرض ، بدت لي أن السنين زادت كثيرا من قسوتها عليها وجعلتها عجوزا أكبر من سنها ومريضة جدا،هد المرض والتعب وتوالى الذل القهر جسدها، كانت ترهق نفسها وهى تعتني بأرضنا والمحصول لتبعث بالمال لي ، ما كدت انظر إليها حتى أفاقت ،أحست بوجودي ، فالأمهات يمتلكن إحساسا خارقا بالأبناء، هن كما الأشجار لا يتكلمن كثيرا ولكن يعبرن عن أنفسهن بطريقة لذيذة، وهذه كانت طريقة والدتي**

**بكت أخذتني بحضنها ،تتحسس شعري ،رأسي ،وجهي، تعود فتحضنني بقوة وهى تشمني ،تلك الليلة نامت ونمت بجوارها، عند الصباح أفقت ،ولم تفق أمي ،فقد ماتت،كانت تقاوم المرض إلى أن رأتني وبعدها ماتت....**

**لم أستطع أن أعيش بالقرية فبعد موت أمي ولا يوجد من يعينني على تحمل مصاريف العيش، وحجز على أرضنا نتيجة للديون المتراكمة عدت إلى هنا ولكني عدت لست كطالبة إنما باحثة عن عمل ،لم أجد عملا إلى أن تلقفتني سيدة, أظهرت في البدء الشفقة والمساعدة اكتشفت بعدها أنها تريد أن**

**تضمني لمجموعتها من بنات الليل وهى من يدير هذه الشبكة**

**تسكت للحظات وعيناها تدوران فارغتين، تجتر الماضي الكريه أو كمن يرتب أفكاره لتخرج كلماتها المبعثرة كحياتها ....**

**رفضتُ في البداية وتشردتُ كثيرا باحثة عن عمل ولم أجد وكنت كمن لو أنني انزلقت بدوامة رمال متحركة تجذبني لأغرق مختنقة في أعماق الرمال .. كانت المدينة عبارة عن دوامة رمال متحركة عملاقة وكبيرة ..**

**المدينة الكبيرة تستر الإنسان ،رغم أنها تظل تنهشه من الداخل حتى يموت، والموت شئ مألوف هنا يقع كل يوم ،لذلك لا يحرك الناس ولا يعنى لهم شيئا، أما في القرية لا يموت الناس إلا عندما يتعبون من الحياة، هنا الموت يقف على ناصية الشوارع ،على أسطح المنازل ..حتى أنه يرتسم على الوجوه .. وعدت لتلك السيدة محطمة مقهورة جائعة متشردة ... وحاولت أن أقنع نفسي بأنه عمل كأي عمل آخر..**

**كنت على طبيعتي ، لم أعتاد هذا الجو هذه الكلمات، البذاءة،ومع الوقت تعلمت أن أتقبلها ،ولابد أن اضحك لا وأن أقولها أيضا ، ولا أمانع كثيرا إذا ما امتدت أيدي الرجال تتحسس جسدي ،لقد**

**مات الجسد ،ماتت الإنسانية بداخلي ، أنا لست إنسانة جديرة بالاحترام، تعودت على الإهانة ، ومادمت أعيش من كوني فتاة متعة ،فكل شيء لابد أن ارتضيه، فليس هناك بشر أكثر انحطاطا منى ! فأنا مجرد وعاء رغبات من لحم، معروض في محل جزارة، كل مشترى له الحق في أن يلمسه ، يتفحصه ،ومن يدفع الثمن يأخذه، هكذا من يشترى يتملك ، وتغتال العاطفة كما اغتيل الحب والمشاعر والأحاسيس ، يموت كل ما هو جميل بداخلك ،فالرجال يريدون كل شئ ،أنا لا أشكل لهم حالة إنسانية ،كما قلت لك مجرد وعاء رغبات ،،هذه هي أنا ،امتلئ بعفن الدنيا كله**

**لحظات الاختناق عندي عندما يصل الرجال إلى قمة اللذة ،عندها أحس بالحمم تكاد تنفجر عذابا بداخلي ،مع كل شهقة وضحكة منهم أفقد فيها جزء من حياتي ،يقتطعه سكين مثلوم بارد قذر يرمى بأحشائي أمامي ،يضحكون بينما أنا انهار وأتداعى ،عدما يرمون بالنقود إلى كحيوان أجرب مذعور مبلول يكاد البرد أن يقتله أضع النقود بمحفظتي بلا عدد وأهرب داخل نفسي مسرعة لانزوى بإحدى زوايا فكرى الضيق لأنتحب بصمت ...**

**أتعلم أمرا ..!! رأيت الكثير من كل أنواع الرجال ...أنتم الرجال ليس لكم أمان ، تقولون شيئا وتفعلون**

**شيئا آخر ،كل إمرأة ترونها هي الأولى بحياتكم ،وتقسمون أنكم لا تعرفون غيرها، انما في الوقت نفسه تقولون الكلام نفسه لأول إمرأة تقابلكم بعدها ،تحلق وتتسمر العيون والقلوب مع أي إمرأة جديدة ، أعرف أن ما أقوله لهم غير صحيح وهم يعرفون ذلك ،لكن تتملكهم النشوة لكلماتي ،وما يصيبني بالجنون , عندما يأتي أحدهم ويقول أنه يحبني !!!؟؟**

**يعلم أني إذا لم أكن معه ،فمن المؤكد أني مع غيره ،ومع ذلك يحبني !!! ؟؟**

**أترى ، انظر أمامك ،انظر إلى ذلك العجوز الذي ينثر النقود على رأس تلك الفتاة التي تتمايل رقصا على المسرح ، ذلك العجوز الثمل ونظرات الرغبة التي زادت لمعانها بعينيه وهو ينثر النقود ،أتعتقده فرحا سعيدا ؟؟**

**لا اعلم أنت ما ترين ؟؟**

**لقد سئمت تلك النوعية ،انهم اتعس أنواع الرجال بداخلهم ، بالرغم من أنهم فريستنا نحن. لا نبحث عن الشاب قدر ما نبحث عن هؤلاء، فرجولتهم بأموالهم**

**تضحك وهى تنفث دخان سيجارتها**

**تستدير إليه وهى تحنى رأسها للأسفل مغمضة عينيها ، تشد على شفتيها بحسرة**

**ليتك لم تأتى ، ليتني لم ألتفت إليك ،ليتك لم تتكلم ، أو أنني من كان يريد الحديث، من يريد أن ينتشل بقاياه من تحت أنقاض القذارة التي تهاوت بزلزالها على حياتي ، لم استطع أن احتمل أكثر، كتمت أنفاسي هذه الرائحة، هذا الجو الخانق كرهت نفسي ، كرهت رائحة جسدي الملوث كرهت النظر إلى المرآة ، كرهت هذا المكان وحضوره كرهت التمثيل والخداع باختصار أنا لست إنسانة .. أنا عاهرة بائعة هوى، بضاعتها جسدها.. معروضة للبيع لمن يدفع، من كل الأعراق والملل النظيف والقذر الوجيه والوضيع الشاب والعجوز، من يمتلك المال يمتلكني...**

**ترمي سيجارتها تسحب حقيبتها بعنف، مندفعة تجاه الباب لتختفي بين الزحام..**

**نهض خلفها حاول أن يناديها،لكنه لم يعرف اسمها ،لم تلتفت إليه ، غادرت كما لو لم تكن موجودة أصلا**

**أكمل شرب كأسه ،دفع بالنقود إلى الساقي ،غادر بتثاقل**

**في اليوم التالي وبينما هو يسير إلى نفس الملهى في نفس الزقاق المظلم عله أن يجدها، يسحب صحيفة من الكشك الصغير ليتسلى بها في طريقه ،يقلب الصفحات،صورة صغيرة وخبر أصغر ،العثور على جثة فتاة منتحرة, يدقق في الصورة أنها هي ،يرمى الجريدة، يغمض عينيه ،تنزل دمعه حائرة ،أهو من كان السبب ؟**

**تلتقط فتاة مسرعه الجريدة من الأرض،تمسح حذائها من آثار المياه بعد أن انزلقت قدمها بحفرة مليئة بالمياه القذرة والطين ،لا تريد أن تتأخر على الملهى...**

**يدير ظهره يعود إلى بيته ،لن تتوقف الحياة ولكنه كان الكأس الأخير له تلك الليلة ....**

# نسيان

فتحتُ عيناي بتثاقل و كأنني افتحهما أول مره في حياتي.. حاولتُ تحريك رأسي فأحسستُ بألم شديد .. مددت يدي فأحسست وجود ضمادة كبيرة حول رأسي .. حاولت الجلوس و فعلتها .. احاول تذكر ما الذي جرى لي و كيف وجد هنا في غرفة كأنها غرفة مستشفى لكنها لم تكن كذلك حاولت الوقوف لكنني شعرت بأنبوب السيروم مؤلماً ملتصقاً بيدي .. فجلست ثانية أمسك رأسي و أحاول تذكر ماذا حصل لي .

فجأة دخلت فتاة شابة انها ممرضة غالبا كان ذلك يظهر من هندامها، نظرت إلي و ابتسمت ابتسامة كبيرة و كأنها فرحت باستيقاظي. .. لماذا يا ترى .. ؟ و من تكون ؟

اقتربت و أمسكت يدي و قالت: الحمد لله على سلامتك ؟ سعيدة برؤيتك بهذه الحالة .

كانت تغمرها ابتسامة عارمة . تعجبت و لم أفهم شيئاً ... سألتها من انت و اين انا ..

قالت هل تذكرين اسمك ...

-فاطمة ، اسمي فاطمة .. ..

**ابتسمت هي،و أكملت هل تذكرين شيئا مما حصل لكِ...؟**

**- لا .. أين أنا و أين عائلتي هل أنتِ ممرضة ... هل أنا في المستشفى ..؟ ماذا حدث لي؟ ..**

**اجابتني بقلق**

**- اهدئي أرجوك ... ستفهمين كل شئ .. هيا تعالي معي ..**

**أعطيتها يدي لأنني ما كنت أستطيع الوقوف وحدي ..**

**خرجنا من الغرفة .. لم يكن ذلك المكان مستشفى كان منزلا كبيرا و جميلا ..**

**قالت : سآخذك لتري شخصا ينتظرك ...**

**كان البيت شبه فارغ إلى أن وصلنا الى إحدى الغرف فتحت الباب فإذا بي أرى ممرضة ثانية و عجوزاً كبيرة في السن مستلقية . كانت مريضة في أغلب الحالات .**

**تمعنتها جيدا لكنني لم أعرفها كانت تنظر إلي لكنها لم تكن تستطيع التكلم ..**

**خرجنا من تلك الغرفة و صاحبتني الممرضه إلي الغرفة كانت هناك غرفة ثانية بجانب التي كنت فيها**

**- هذه غرفة ابنة خالك لقد قالت أنها ستأتي اليوم إليكِ لكن بعد هذا أظن أن الجميع سيأتي.**

**أوصلتني إلى سريري و قالت ارتاحي الآن من فضلك .**

**لم أفهم شيئاً وشعرتُ بعقلي فارغا للغاية .**

**سمعتُ أصواتاً تأتي من الشباك الكبير للغرفة . نظرت فإذا بي أرى فتاة بعمر 18 سنة جميلة تلعب مع مجموعة من الأطفال مختلفي الأعمار . ذكرتني ملامح تلك الفتاة بأختي الصغيرة عائشة لكن عمر أختي 8 سنوات .**

**لم أكن أستشعر شيئاً حقاً كنتُ بحاجة إلى أمي و أبي و إخوتي لأفهم الأمر ...هل يا ترى ضربت رأسي بشيء قليلًا حتى تلاشت أفكاري ؟ كنت احاول معرفة ما يحدث لي حتي سمعت ضحكات ممزوجة ببكاء و جري باتجاه غرفتي .**

**فتح الباب فإذا بامرأة في الثلاثين تجري نحوي و عيناها مليئة بالدموع عانقتني و أصبحت تقبلني و تحمد الله و تقول كلمات لم أتذكرها . تعجبت لكنني لم أبعدها عني بدأتُ فقط أنظر إلى الأشخاص الذين كانو معها يبكون هم أيضا ،وكان هناك رجل في الثلاثين و إمرأة صغيرة في العشرين و شاب في الثلاثين أيضا بالإضافة إلى الممرضة و امرأة في الخمسين . توقفت التي كانت تعانقني و قالت :حمدا لله على**

**سلامتك أختي حبيبتي .. تجمدتُ في مكاني بهذه الكلمات .**

**من هذه التي أكون اختها.و أنا أختي الكبيرة عمرها 21 سنة أمعنت النظر في ملامحها و ذهبت أكثر لقد كانت بملامح أختي الكبيرة اسراء**

**قلت : اسراء ... أختي هل هذه أنتِ ؟ نظرت إلى البقية فلمحت وجوههم في ابتسامة غارقة من الدموع**

**قالت: إنها أنا يا روحي ...**

**عانقتها بشدة فقد كنتُ بحاجة ماسة إلى من يرشدني و يريني الطريق فقد تهت حقا .**

**-لقد تغيرت يا أختي .. ماذا حصل لي ...**

**اوقفتني بعناق شاق و أكملت عناقها .**

**نظرت فإذا بالشابة الاخرى تقترب . مستحيل انها تشبه اختي الأخرى التي اكبرها باربع سنوات . كانت أجمل واحدة فينا .. و جمالها مازال بارزاً الان قلت بكلمات متقطعة : - س...ل ..م...ى انفجرت بالبكاء و عانقتني**

**- نعم يا روحي إنها أنا سلمى .. هل انت بخير الان . ابعدتهما عني و قلت :ماذا يحدث هنا هل أنا في حلم**

**أم ماذا .اشرحوا لي ما الذي يحدث ارجوكم ... نظرت الى أحد الرجال الذين كانوا يقفون كان بيده طفلة صغيرة جميلة كانت ملامحه مألوفة جدا نظرت إلى إسراء فقلت : - هذا احمد ..... زوجك أليس كذلك ..**

**- بلى يا عزيزتي الحمد لله لقد تذكرتينا برغم كل السنين التي مضت ...**

**صمت و ذهلت كأن الدنيا توقفت حولي...**

**-ماذا تقصدين بالسنين التي مرت ....**

**قاطعني بكاء فتاة تدخل من الباب .. إتها تلك التي رأيتها من الشباك تلك الجميلة ذات النظارات .**

**عانقتني قائلة :فاطمة ..... أحبك كثيراً أختي .... الحمد لله على سلامتك ..... واصلت بكائها في حضني.**

**في ذلك الوقت تجمدت حقاً و تشتتت أفكاري و منطقي و كل شيء .. نظرتُ إلى إسراء و قلت : ما الذي يجري أرجوكم هل أنا في حلم أم ماذا .. أين أمي احضروها الآن .. بدأت بالصراخ و البكاء .. والنحيب رميت السيروم عني بعيدا . حاولت الوقوف فسقطت .....**

**استيقظت في نفس الغرفة لكن الليل كان قد حل .. وجدت بجانبي نفس الأشخاص بالإضافة إلى شاب في السادسه عشر كان يمسك يدي و يبكي و اختي الصغيرة عائشة تمسك اليد الاخرى . هي ايضا . نظرت الى تلك الوجوه التي اتعبها الوقوف و البكاء من حولي رمقت عيني الشاب الثلاثيني الاخر الذي لم أعره أي اهتمام في السابق ..... غرقت في افكاري لوهلة التذكر ... - نعم انه هو ياسر ذلك الشاب الذي كنت قد تعرفت عليه و أحببته .**

**نظرت الى الشاب ذو السادسة عشر عام ... كما توقعت انه اخي الصغير لقد كان في عمره ست سنوات آنذاك ... هل نمت 10 سنوات يا ترى ... يا الله اعني و من بجانبي ماهذا يا الهي**

**الجميع كان متغيرا كثيرا لكنني حفظت ملامحها حتى من عمتي تذكرتها . بالرغم من انها كبرت كثيرا اقتربت و قبلت جبيني و عانقتني .**

**اما اخي فقد ارتمى فوق و لم يتوقف عن البكاء .**

**سألتني الممرضه فاطمة هل تذكرين في اي سنة نحن الان .**

**فقلت انها 2021 هذا ما اظن لكنني غالبا مخطئة . نعم انها كل ما اذكره انني في العام 2021 عمري 18**

**سنة ادرس الهندسة انه عامي الاول و لا اتذكر غير ذلك .**

**قالت جيد عزيزتي ستتذكرين انشاء الله .**

**احيانا بعصبية : ان كنتم تقولون ما الدي يجري .**

**اين امي و ابي ارجوكم .**

**اجابت اسراء : فاطمة عزيزتي لسنا في 2021 نحن في 2031 مرت 10 سنوات يا حبيبتي لقد كنت في غيبوبة دائمة محمد الله و تشكره انك قد استفقتي . لقد تعرضتي لحادث سير خطير و هذه النتيجة الان عمرك 28 . و انا كما تعلمين 31 ادم كبر كثيرا و اصبح في الستة عشر سنة و عائشة ايضا . اما سلمى فقد اصبحت في 25 و.....**

**ثم توقفت بتوتر . استفسرتها لكنها غيرت للموضوع و قالت و هذه ابنتي اسميتها فاطمة اسم خالتها .....عانقت ابنتها تلك و قالت و هذا انس ابني ذو العام الواحد . ابتسمت و اخذت اداعب شعر ابنتها كأنني احاول تناسي الأمر .**

**نطقت عائشة : و هذه ريم ابنة سلمى .....**

**هل تزوجت يا سلمى انت ايضا .... نعم يا اختي تزوجت من سنتين . نعم و اين زوجك ..... صمتت و احنت عيناها الى الارض لم اكن أعلم**

**السبب ..... فجأة دخلت امرأة شابة كانت حامل تقريبا في شعرها الاخير ..... دخلت و عانقتني بحرارة و جلست بجانبي بعد ان تنحى لها آدم .....**

**قالت اسراء : انها ابنة خالي حياة يا فاطمة هل تذكرتيها قلت ..طبعا و عانقتها مرة أخرى شرعت في البكاء هي ايضا لقد قتلهم الشوق الي و الان يزيلون شوقهم اما انا فبالرغم من معرفتي للحقيقة المرة التي اضاعت من حياتي عشر سنوات الا أنني لازلت اشعر ينقص كيف لا و انا لا اعلم اين امي و ابي .**

**قاطع تفكيري طبيب وسيم يبدو في الثلاثين من عمره فطلب منهم تركي ليفحصني و لارتاح قليلا**

**نعم لقد انقذني منهم و من الحياة و من الزمن كنت بحاجة لاستيعابي لكل ذلك**

**لكن الامور بدت واضحة عندها غفوت و تفكرت كل شئ . انه حادث السير الذي اودى بحياة والداي لكنني لم اكن و كانت عشر سنوات هي ثمن لقائي حية لاستيقظ اليوم و اجد العالم تغير بالفعل فقد كبر اصدقائي و تزوجوا لقد جاءوا و زاروني واحدا تلو الآخر تزوجت اختي الكبرى و هي الان ام لطفلين . تزوجت اختي الصغرى بالشاب الذي كنت احبه لا اعلم لماذا و ماذا كانت القصة حتى تزوجوا لكنني لا الومها لا هي ولا هو فقد كان انتظاري مرهقا.**

**لن اسئل عن السبب لكنني لا مطمئنة فياسر شاب جيد للغاية . تذكرت تلك العجوز التي اخذتني اليها الممرضة لقد كانت جدتي المسكينة التي ارهقها الدهر حتى لم تعد تستطيع الكلام . علمت الان ا ن كل من عليها فان و يبقى وجه الله ذو الجلال و الاكرام لقد ضاعت مني 10 سنوات ضاع حلمي في ان أصبح مهندسة لكن اصلا لم يبق له هدف فقد ذهب من كانوا لاجلهم اكافح . الان لا حل امامي سوا الاستمرار في هذه الحياة و استغلال الفرصة التي منحني ايها ربي . لقد اعطاني حياة ثانية علي اذا مواصفاتها فهي لن تتوقف لانني توقفت عشر سنوات . غيرت ملا بسي و نظرت الى المرآة كان وجهي شاحبا قليلا لكن ملامحي لم تتغير كثيرا فما لا احمل ملامح امي و بشرتي البيضاء لازالت غي مكانها . اولا المضادة ووضعت حجابي و خرجت من الغرفة و تركت عشر سنوات فيها الان انا حرة في الحياة و سأواصل ما بدأته . كان المنزل الكبير لاختاي و ازواجهما كان كالقصر تقريبا نزلت فرحبوا بي و عانقتني و جلست معهم على السفرة نتناول الفطور . لنبدأ يوما جديدا و عاما جديدا و عشر سنوات جديدة من اجلي و احبكم و أجل والداي .**

# كأنها فاسيليا

**يقال بأن نومة المظلوم أرحم من نومة الظالم إلا أنهم لا يعلمون ما يقايسه المظلوم من حروب كل ليلة و في حكايتنا هذه ما يثبت صحة كلامي.**

**إنها حكاية غريبة بعض الشيء كحكاية العصفور الذي وقع في حب السمكة ...تشبهها قليلا؛ حكاية شخصين على الرغم من اختلاف أوساط عيشهما و فارق المسافات بينهما إلا أن كل هذا لم يؤثر على علاقتهما فرابط العشق الذي نشأ بينهما كان أكبر من كل هذا؛ أعتقد بأنه كان كفيلا ليمنح كل واحد منهما قوة العيش لأجل الأخر.**

**لكن كما تعلمون طريق الحب وعر؛ مليئ بالهفوات لم يخصص للجبناء فإن لم تكن شجاعاً فنصيحة مني لا تقترب منه حتى...**

**كان كل شيء على مايرام إلا أن جاء يوم تهورت سمكتنا و اقترفت خطأ لا يغتفر؛ مجرد سوء تفاهم أدى إلى تحطيم العلاقة و حرق بذروها كليا.**

**كنت محظوظاً للغاية للحصول على الحوار القائم بين العصفور**

**و صديقه؛ دعوني أقتبس لكم الأحداث :**

**- ما بك يا صاح؟ لمَ أنت شارد؟**

**- لا يوجد شيء أتأمل فقط.**

**- أ مزلت تفكر فيها؟**

**- ليس هي إنما فعلتها. بأسى**

**- تأنيب الضمير أم ماذا؟**

**- لا أدري؛ شيء يشبهه على ما اظن. و هو ينظر إلى البحر**

**- بحسب ظني أظن بأنك لا تنام الليل أيضا.**

**- أجل الأرق أنيسي هاته الفترة.**

**- لا أفهم؛ لست أنت الظالم يفترض بك أن تنام هانئا.**

**- هذه مجرد خرافة يا صديقي؛ قد يبدو الأمر طبيعيا لكنه ليس كذلك لا أحد يعلم ما يعيشه المظلوم ليلا؛ ما إن أضع رأسي على الوسادة حتى يهجم علي ما حاولت جاهدا الهرب منه طوال اليوم؛ كوابيسي تخنقني؛ أفكاري تدفع بي إلى المشنقة يوميا ناهيك**

عن الشعور بأنني ربما لم أكن كافيا بالنسبة لها هذا لوحده يدفع بي إلى الجنون كل ما أريده هو أن تزيح رأيها السيء عني؛ لا أستطيع التعايش مع فكرة أنه هنالك شخص يمقتني خاصة هي؛ لا أحتاجها بقربي؛ أحتاج منها فقط تصديقي. ( نهاية الحوار)

و الأن دعوني أريحكم و أجيب عن أسئلتكم؛ احترق قلب صاحب القصة أو كما دعوته في البداية " العصفور " ليس على فراقها لا.. بل على سوء ظنها به فبسبب سبب تافه لا يستحق خمس دقائق من التفكير حتى هجرته و حرقت قلبه و هو الذي جعل من النجوم عقدا يُزين عُنقها؛ يعني من شدة الألم الذي ألحقته به لم تعد تهمه رفقتها كل ما شغل باله هو محاولة إثبات برائته لها ليس إلا و كأنه يحاول العودة لها و أنه يحاول جعلها تندم لا؛ لهذا و لا ذاك؛ أعتقد بأنه كان محقا لا يمكن العيش مع أحدهم ينظر إليك بنظرة احتقار خاصة إذا كان أحدهم أقرب إلينا من حبل الوريد.

# يبدو بجشع

**أذكر أنني خططت هاته الكلمات بمناسبة ذكرى الفاتح من نوفمبر حيث كانت أول كلمات ألقيها على مسامع أشراف أعضاء حزب جبهة التحرير الوطني في مقرهم... أتمنى أن تعجبكم.....**

**قيل في حب الوطن يوما :**

**المكان الذي يمسح على قلبك ويلملم شتاتك؛ المكان الذي ما إن تطلق العنان لنفسك تركض روحك مباشرة إليه طالبة الأمان والسلام؛ المكان الوحيد الذي تشعر بأنك تنتمي إليه ذلك الوحيد الذي يجب عليك أن تطلق عليه اسم الوطن ....**

**كنت جالسة أعلى الهضبة أردد هذه المقولة وأراقب ما يحدث في بلدي حتى باغتني رجل على الرغم. من أن تجاعيد غطت معظم ملامحه إلا أنها لم تقدر على محو علامات الوقار والحكمة التي تعتريه...**

**لم أخف منه فخوفي على مصير وطني فاق خوفي منه لذلك لم أعره اهتماما كبيرا؛ جلس جنبي بكل أدب**

**وبمحض الصدفة سرد على مسامعي نفس المقولة التي فرضت نفسها داخل عقلي وما إن انتهى حتى سألني :**

**- لم لستِ معهم؟**

**فأجبت دون أن ألتفت إليه :**

**- لقد فررت بجلدي.**

**- إذا أنتِ ببساطة تخليت عن واجبكِ تجاه وطنك.**

**- أي واجب تقصد؟ دون أن أزيح عيني عن الحرب الطاحنة التي تقام أمام عيناي.**

**- بدل أن تدافعي عنه وتخيطي جروحه أنت هنا تسمحين للأعداء بإطاحته.**

**- هم ليس أعدائه سيدي هم أبنائه؛ فررت بجلدي ليس كرها فيه إنما كرها لهم؛ فأنا يا أبتي من أكبر العشاق لوطني؛ حاولت بكل ما أوتيت من قوة أن أثنيهم عن قرارهم هذا؛ حاولت جاهدة إرشادهم للطريق الصحيح لكن ما باليد حيلة ألا ترى كيف يوجهون له الطعنات الواحدة تلو الأخرى دون أن يرف لهم جفن ؟ لطالما سمعت عن التأثير السلبي الذي يتركه حب الجشع و السلطة في النفوس لكن لم يسبق لي رؤيته على أرض واقع حتى اليوم... غريب و أنا التي كنت ألقي اللوم على البلدان**

**المستعمرة هي و البلدان الأخرى فحين أن العدو كان أمام عيناي طوال الوقت و هو نحن...تطلب مني الأمر الابتعاد مع الأسف حتى أدرك أنه بدل أن ننشغل في تطوير أنفسنا رحنا ننشغل بلوم المسؤولين؛ بلوم الأعداء بلوم أي شيء يتحرك فقط من أجل إخفاء الحقيقة المرة ألا وهي أن الله لا يغير قوما حتى يغير ما في أنفسهم....**

**مسحت عينيها من الدموع ثم بنظرة ملئها إنكسار رمقت وطنها الحبيب ،و هو يلفظ أنفاسه الأخيرة و رحلت...**

# صدفة

**يقال بأن:**

**أصدق حب هو ذلك الذي يستوطن قلبك دون سابق إنذار وأعتقد أن هذا ما حدث معي.**

**قبل عدة أيام لمحت شابا في محطة الحافلات؛ مظهره يوحي بأنه في عقده الثالث لكنه كان مرتبا وأنيقا للغاية لذا أظن بأنه يمكن أن يكون عشرينيا لكنني لا أرجح ذلك؛ حدقت فيه للحظات ويمكن القول بأنني خضت رحلة تأمل طويلة في ملامحه. . . لا أنكر فتقاسيم وجهه جذابة للغاية فهي مزيج ما بين الوقار والجموح؛ خليط ما بين الهدوء والحماس؛ كانت معقدة لدرجة أنني لم أتمكن من تحديد فئته العمرية بدقة. . . انصرفت عن وجهه لثواني ركزت فيها نظري على باقي تفاصيله؛ قامة طويلة؛ جسم متناسق ممشوق؛ ملابس في قمة الذوق. . . عمل جيد بالنسبة لثلاثيني. . . أجل لقد تأكدت بشق الأنفس.**

**لم أحصل على مقعدي المفضل قرب النافذة بسببه فقد تأخرت في الركوب بسبب تحديقي المستمر فيه؛ كنت آخر من صعد لذلك كانت كل الأماكن ممتلئة؛ حزنت لكن سرعان ما عادت الفرحة تعلو محياي؛ كل المقاعد محجوزة ما عدا المقعد جنبه. . . صدفة جميلة أليس كذلك؟**

**ترددت قبل أن أجلس جنبه لكن صراخ السائق واستعجاله جعلني أجلس رغما عني. . . عمَّ الصمت داخل الحافلة وانطلق الصخب داخلي؛ هاته أول مرة ينتفض فيها كياني لرجل ما فلطالما كنت فتاة غير مبالية بالصنف الأخر لكن على ما يبدو هذا الكائن جنبي مميز. . . بما أنني لا أعرفه فتحتم علي البقاء هادئة وهذا كان أصعب شيء أفعله فلا أفكاري ثبتت ولا نبضات قلبي استقامت؛ فتحت حقيبتي محاولة إيجاد سماعات هاتفي من يدري لعل أغنيتي المفضلة تنقذني من هاته الحالة لكن مع الأسف حتى الحظ خانني لا سماعات الهاتف اشتغلت ولا الهاتف نفسه يشتعل فالخيوط قد انقطعت وهاتفي نفذ شحنه ولست جالسة قرب النافذة حتى ألتهي بتفاصيل الطريق.**

**- يمكنني أن أعيرك كتابا إن أردت؟**

**- أهذا صوته أم أنا التي يُخيل لها هذا؟**

**التفت إليه و يا ليتني لم ألتفت تفاصيل هذا الوجه مثيرة للفتنة عن قرب حقا؛ بتوتر أجبت :**

**- أي الكتب تقرأ؟**

**- ما يلامس روحي فقط.**

**أُعجبت بإجابته فابتسمت قائلة:**

**- إنه لشرف لي أن أكتشف ما يلامس روحك.**

**بنفس الابتسامة رد :**

**- ماذا عن هذا؟ " لقاء ما بين القلوب ".**

**- يبدو مثيرا للغاية؛ ما حكايته؟**

**- لا شيء مميز سوى أنها ستكون مغامرة مشوقة.**

**و غمزني.**

**لم أفهم المغزى من جملته الأخيرة خصوصا و أنه تركني في حالة حيرة حين نزل على حين غرة. بقيت أتدبر في كتابه و في نفس الوقت حاولت جاهدة حل أحجية أحرفه.**

**أهو مجنون أم ماذا؟ لمَ ترك كتابه عندي؟ وما الذي قصده بكلماته؟ . . . . مرت أشهر على الحادثة والتي لم أنسى فيها تفصيلا يخصه لا شكله ولا كلماته والأهم كتابه؛ كنت جالسة في الشرفة أقرأ أخر صفحة من صفحات الكتاب الذي قرأته أكثر من خمس مرات تقريبا حين دخلت علي أمي وعلى وجهها سعادة أعرفها أنا جيدا لذلك قبل أن تبادر هي بادرت:**

**- أهو عريس جديد؟**

**- كيف عرفت؟**

**- إنه واضح.**

**- أجل هو كذلك.**

**- لا أريده.**

**- اقرئي هاته أولا ربما تغيرين رأيك.**

**- ما هذه؟**

**- قادمة من عنده. وخرجت.**

**قلبتها بين يدي لدقائق قبل أن أفتحها. . . غريب من عساه يرسل رسالة قبل أن يتقدم أهو أسلوب جديد أم ماذا؟**

**يا صغيرة. . . كيف حالك؟ لا بد من أنك مندهشة الآن لكن لا تخافي ستزول دهشتك بعد ثواني.**

**لا تظني بأنني لم أتفطن لنظراتك إلي ذلك اليوم كوني متأكدة من أنك سلبتِ قلبي مثلما سلبت خاصتك أول مرة لذا يا حبذا لو تجعليننني أسعد رجل في العالم وتقبلين طلبي. عبد الرحمن الخالدي**

**هذا الاسم مألوف عندي. . مهلا لحظة. . . أيعقل؟ ! ! أين ذلك الكتاب اللعين؟ إنه نفس الاسم. . . . يا إلهي! ! هذا ما كانت تعنيه كلماته. . . أيعقل بأنه بحث عني كل هاته المدة؟ يا رباه ما هذا القدر. . .**

# استثناء

**المواقف لم تخلق من أجل كشف معادن الناس حولك إنما خلقت أيضا من أجل الكشف عن معدنك أنت بحد ذاتك أيضا. . . .**

**في زمن تريك فيه المواقف من هو الملاك الحارس ومن هو الشيطان بالنسبة للناس. . . كذلك هنالك مواقف تريك الطابع الأصيل لشخصيتك. . .**

**جميعنا مررنا بمواقف حافلة منها من تحمل إشارات واضحة ومنها من تحمل العكس تماما. . . كثير منا يمر عليها مرور الكرام ،و قليل منا فقط من يعمل جاهدا على إيجاد تلك الإيحاءات المتخفية. . . تماما كحادثتي قبل ساعتين من الآن.**

**أوقفت سيارة أجرة؛ حينما ركبتُ،و وضعتُ سماعاتِي**

**وانغمست في عالمي؛ دقائق قليلة وتوقفت السيارة لرجل آخر يحمل معه ابنه. . لا أدري ربما يكون في بداية عامه الثاني. . . انطلقنا معا كل منا متوجه**

لوجهته لا شيء غريب؛ مجموعة من مالغرباء مجتمعين في سيارة واحدة. . . ما حدث هو أنه بعد الإنطلاق بخمس دقائق تقريبا توقف السائق بطريقة غريبة ومخيفة تشبه الهبوط الإضطراري للطائرات بمعنى أنه لم تكن في نيته التوقف هكذا فجأة في وسط الطريق بل فعل هذا فقط لأن أحدهم اعترض طريق أو بالأصح أحدهم لم يحترم قوانين المرور؛ فكل ما فعلته وسط دهشتي تلك أنني بدل أن أتفقد نفسي و أحمد الله على نجاتي لا سيما أنني كدت أن أموت وأنا على معصية فكما ذكرت سابقا حين صعدت وضعت سماعاتِي . . لا لم أفعل أيا مما

ذكرت؛ كل ما شغل عقلي هو ذلك الطفل كيف له أن يموت وهو لا يعي للدنيا شيئا؛ لا زال لحمه طريا وقلبه نقي فبدل الإنتباه لنفسي رحت أتفحص ذلك الطفل أهو بخير؟ أهو مصدوم؟ هل ينقصه شيء؟ حتى تناسيت نفسي تماما. . . .

هنا أدركت جزءاً جميلا مني ألا وهو حبي للآخرين ومراعاة شعورهم ،وهو ليس تفاخراً مني أو غروراً لا أرجو ألا يفهم المنشور بطريقة خاطئة؛ وددت مشاركة هاته الحادثة معكم لأوصل رسالتي أو بالأحرى لأريكم بأن المواقف لم تخلق فقط من أجل كشف معادن الناس حولك إنما خلقت أيضا من أجل الكشف عن معدنكَ أنت بحد ذاتك أيضا. . . .

**هل أنتَ فعلًا شخص جيد أم شخص سيئ؟ حتى إن كنت سيئاً فهذا لا يعني بأنها نهاية العالم. . . اعمل على تحسين ذاتك واجتهد على جعل نفسك أعظم قدوة لمن حولك؛ لا تدع ظلامك يسيطر عليك ويخدعك بأفكاره السلبية؛ لا تنسى بأنه مجرد كائن طفيلي وسط جسدك يمكنك في أي لحظة أن تقضي عليه.**

# وطنية

**أتسألني عن حالي... أتعجب من نهر الدمع في عيني.**

**إذا فأنت غريب. ....أنت لست من وطني.**

**تفضل. .وأرسم بالحروف ألامي. ..أنت الأن ضيفي.**

**وأكتب قصتي بلا عنوان. ...أو أكتب فارس بلا جواد.**

**أنا بنت هذا الوطن. ... أنا القدس وحيفا والخليل**

**أنا غزه وأريحا وجنين...أنا نابلس ورام الله .أنا قاهره المعز**

**وفي السودان شرياني.أنا الغارقه في حب مكه والمدينه.**

**أنا بنت عمان وفي بغداد شواطئ. .ومرسايا في الجولان.**

**أنا عاشقه تونس وليبيا وموريتانيا والمغرب والجزائر.**

**أنا قدسيه المولد سوريه القلب جوبيتيه الدم يمنيه المعتقد. .**

**أنا من نثرت بذور القمح في عمان فأنبتت سنابله في الصومال.**

**أنا من سقيت النخل في بغداد وحصدت التمر في سوريا.**

**أنا من تزوجت دم الشهيد. ..ومهري كان بندقيه.**

**أنا بنت الشهيد. ....أنا أخت الشهيد. ...أنا أم البطل.**

**أنا فلسطين. .....ياعرب.**

**وأخوتي. ..آه من أخوتي. ..تلك قصة ربما تطول. .عنوانها. .**

**إخوه الجحود. ..سأقص عليك منها ثلاثه سطور. وأحكم أنت**

**بالعدل وعندي شهود عدول. كنت طفلة صغيرة ألهو بين أخوتي العشرون.لم ينقطعوا عن زيارتي كل عام. وفي يوم من الأيام إنشق البحر وهاجمتنا الذئاب والثعالب والكلاب. هدموا المساجد والكنائس وأحتلوا كل باب. ...قرأت الحيره في عينيك وعلمت السؤال...أخوتي أين كانوا...ساعدوني بالنفط والسلاح والمال.لكن ستون عاماً ومازالت الأرض ترتوي بالدماء.**

**لست أدري هل يأسوا أو إستسلموا أو خافوا من الكلاب.**

**تركوا الأرض عارية فأغتصبها المخنث والمنافق والجلاد.**

**تلك قصتي أكتبها وأنثر حروفها علي ثوب وطني.**

**ولا تخبرهم عن دموعي. .فيحزنوا. .أو يشمتوا. ولكن**

**إحمل لهم رسالتي الآخيره فيها خلاصه الكلام.**

**إخوتي الأحباب. .....**

**يامن تركتم أختكم عاريه وسط الذئاب.**

**أين ذهبت نخوتكم. ..بل أين غيره الرجال.**

**لقاءنا وموعدنا يوم القيامه. .في محكمه القاضي فيها هو الله**

**لقاءنا وموعدنا عند الله. .....وعند الله تجتمع الخصوم.**

**أصوات الطائرات ترسل لنا القذائف الصباحية كهدايا .. نعيش تلك اللحظات في ذعر منقطع النظير .. نحاول إيجاد مخبأ لنا قبل أن يُدمروا قريتنا عن آخرها ..**

**صدقني ! إنه لمن الصعب أن تنام لتستيقض على جثة أخيك أو أختك ممزقة و سابحة في بركة حمراء ، أن ترى ذمار مسكنك أمام عينيك .. أن تحاول الإختباء و أنت في مجال رؤية القناص ..**

**ركضنا مسرعين اتجاه إحدى التلال .. اتجاه ملاذنا الأخير .. وصلنا و كان عدد الناجين قليل ؛ فمن لم يمت في الغارة الصباحية فسيلاقي حذفه في الغارة المسائية ... هكذا كنا ؛ نعيش لننتظر الموت ..**

**لا تسمع سوى صوت دعاء النساء .. و أصوات أطفال يبكون ليس خوفا و رهبة فقد اعتادوا الأمر ، إنما يبكون جوعا وعطشا .. قطعوا عنا سبل الحياة .. حرمونا من أبسط حقوقنا .. اغتصبت طفولتنا ، شردنا ... عشنا في السواد ..**

**أطفالا كنا نغوص في أحلامنا .. أطفالا كنا نحلم بالغد الجميل ...**

**صار صوت المدفعيات أكثر وضوحا .. يقتربون منا .. سمعت صوت الصمت ينهش عظامنا و أرواحنا ..**

**ننتظر الدقيقة القادمة لنستقبل الموت بروح مطمئنة ..**

**بدأت طائرات العدو تحوم فوق أراضينا ، تقصف منازلنا ... منازلنا التي تحتضن ذكريات صبانا .. منازلنا التي رسمنا فيها أول لوحات أعمرنا ، منازلنا التي تروي قصص أجدادنا و تخطها بماء الذهب على جدرانها المهترئة ....**

**كل ما تراه بعد هذه الغارة هم أهل قريتي يتوسدون التراب ، تغطي وجوههم ابتسامات الألم لتحكي عن حرب نعيشها كل يوم ... حرب ستدوم للأبد ..**

# لايف

استيقظتُ نومي في السّاعة الثالثة بعد مُنتَصَف اللَّيْل فَزعاً أتصَبَّب عرقاً بعد أن رأيت في منامي، رجُلاً زَريّ الهَيئة رثّ الثّياب تَعلو وجهه ملامح توحي بفزع شديد، فاقتربت منه متسائلا و قد كان في نفسي تردُّداً شديداً في الاقتراب منه،

-سيدي،" ما هو هذا الأمر الجَلَلَ الذي جعلك على هذه الهيئة ؟!" ، فما لَبِثَ أن رَدَّد وهو يَلْهَث كالذي ركض لمدة ثلاث ساعات متواصلة ( احذر الحياة.. احذر الحياة.. احذر الحياة...).

فاستيقظت من فوري وأنا أردد هذه الكلمات وعلى قَدْر الخوف الذي انْتابَني من هَوْل ما رأيت، وَقَر في صَدْري وبنفس المِقدار حيرة غريبة من أمرْ هذا الرَّجُل، مما أعجزني عن استكمال نومي وبقيت مستيقظا حتى الصباح وما كان يدور في رأسي إلا محاولات فاشلة للإجابة عن سؤال واحد وهو : ما معنى الحياة؟!

ما هذه الحياة التي أجْهَلها والتي تُحَوِّل الأشخاص إلى أشباح خائفة مُضْطَربة لا تعرف ما مَصيرَها وماذا تريد، كالرجل الذي رأيت، وما زلت مستلقياً على ظهري أحاول إيجاد إجابات منطقية للأسئلة التي طَرَقَت على ذِهْني، حتى سمعت صوت أبي فأدركت أنه استيقظ من النوم فقلت في نفسي بما أنّ أبي رجل أعمال ناجح وحقق الكثير من النجاحات والصفقات المتميزة في حياته فلا بد أن لديه الإجابة عن الحقيقة التي تكمن في سؤالي، فتوجهت إليه من فوري وهو كعادته يَسْتَعِد للذهاب إلى عَمَله مثل كل صباح وقلت له: "أبي، ما معنى الحياة؟!" فضحك بصوت مرتفع وقال:"هاهاها، لما تسأل يا فتى فما زلت صغيراً فلم تتجاوز التاسعة عشر من العمر بعد، الحياة أمامك طويلة ستعرف معنى سؤالك لاحقاً ولكن أُريدك أن تُعْمِل عقلك لكي تعرف كيف تدير أعمالي في المُستقبل، فَبِقَدْر الأموال التي تمتلكها تكمن سعادتك"، وقد ارتسمت على وجهي إمارات عدم الرضا بما قال، فأنا أعرفه جيداً وأعلم أن لديه هموم بنفس مقدار أمواله أو ربما أكثر، فأين هي السعادة التي حدثني عنها؟!

وعندما هَمَمْت بالخروج قال لي:"ما بالُك أنسيت موعدك اليوم عند الطبيب؟"

فقلت:" أووووف، كيف نسيت ذلك! أشكرك أنك ذكرتني به".

ثم انصرفت وقلت في نفسي سأخرج من البيت مبكراً عسى أن أُرَوِّح عن نفسي أَثَر هذا الحلم المزعج. وبينما كنت أسير في طريقي متوجها إلى عيادة الطبيب، صادفت بعضاً من أصدقائي واقفين في الطريق فاقتربت وسلمت ثم وقفت معهم قليلا أستمع إلى حديثهم وإذا هم يتحدثون عن فلان، وقال فلان ، وفعل فلان وهكذا... فانتظرت حتى فَرَغوا من حديثهم ثم سألت:"يا شباب أيعرف أحدكم معنى الحياة؟!"، فضحكوا من قولي ساخرين مستهزئين وقال أحدهم:" ما بالك يا فلان أصبحت حكيما وما علمناك هكذا"، وقال آخر:" يا أخي، لما تشغل نفسك بمثل هذه الأمور التي توجع الرأس وتَجْلُب الصُداع"، وقال آخر:" أما أنا فأعيش كما أريد ولا أسأل ولا أستشير أحداً فيما أفعل وأما عن الحياة فما هي إلا أوقات نقضيها في المرح والمزاح ونبتعد عن كل ما يُعَكِّر صَفْو مِزاجنا". ثم سألوا متعجبين عن حالي فاعتذرت منهم واستأذنت فقد حان موعد الطبيب. وما إن بلغت العيادة ودخلت على الطبيب فسَلَّمْت وشَرَعَ في الإطمئنان عليّ، لاحظ في وجهي علامات توحي بانزعاج شديد، فتساءل عن سبب إنزعاجي فأجبت وقد ارتسمت على وجهي علامات

الاستبشار بعد أن قلت له:"لا بد أنّ إجابة سؤالي عندك"، فقال متعجباً:" إذاً أبشر ما هو سؤالك؟ وسأحاول جاهداً مساعدتك". فبادرت مسرعاً وقلت:" إذاً قُلْ لي ما معنى الحياة؟!"، سَكَت الطبيب لبُرهة ثم أطْرَق في حيرَة وكأنه يريد أن يقول لِماَ تسأل هكذا سؤال في هذه السن المُبكرة، ثم قال في تردُّد:" أتُصدِّقني إن قلت لك أن هذا السؤال لم يَخْطُر على ذهني طوال سنين حياتي! فأنا انشغلت بالدراسة ومن ثم تحضير شاق وسهر ليالٍ غير معدودة للحصول على الماجستير ومن بعدها الدكتوراه ومن ثم أخذتني الحياة العملية إلى مرحلة أخرى من الإنشغال والروتين اليومي المُمِلّ، ولكن...ولكن أعتقد أن الإجابة على سؤالك قد تكون: أن تجتهد لكي تبلغ ما تريده في هذه الحياة، فبمقدار الجُهد الذي تبذله يكُن نجاحك تماماً مثل الفلّاح على قَدْر اجتهاده في موسم الزراعة يكُن محصوله في موسم الحَصاد. شَكرت الطبيب على وَقتِه الثمين ثم انصرفت بعد أن ارتحت قليلاً لكلامه لما وجدت فيه من المنطقية والفِكر المَوزون، وفي طريق العودة صادفت صديقي الذي كان معي منذ طفولتي في الدُّكان يشتري بَعض الأغراض ، فرافقني و لاحظ وُجُومي طوال الطريق ، فسألني ما بك ؟ فَقَصَصْتُ عليه تلك الرؤية المزعجة و ما كان من أمرها فقال لي محاولاً إخراجي مما أنا فيه :" لا عليك،

فقد تكون مُجَرّد أضغاث أحلام ، لا تُبالي ". قلت:" و إن يكُن فسؤالي جَدير بأن أُحاول الإجابة عليه ، ألديك أي إجابة على سؤالي ؟" قال :"سأُجيبك بصراحة ، فأنا لا افهم من الأساس ما المَغزى من رجل على الهيئة التي وصفت يأتيك في المنام ليُحَذِّرك من الحياة ، فهذا غير منطقي على الإطلاق ، أيُعقَل أن تكون الحياة مخيفة لهذه الدرجة! فأنا لا أرى ما يُثير القلق حتى ". قُلت :"نعم ، هذا ما يُحَيِّرني ايضاً فكأنّي رأيت ذلك الرجل يركض وراء سراب في صحراء من هيئته ثم حذَّر من الحياة فالأمران لا يجتمعان عندي "،

قال صديقي :" حسناً حسناً ، بما أن هذا الأمر يشغل بالك هكذا ، فأنا عندي من لديه فَصٌل الكلام في هذه المسألة ."فأَنْصَتُّ بانتباه فقال:" أتَذْكُر عندما كُنّا صِغاراً في الحَيّ القديم الرجل العجوز الذي كان يسكن في الطابق الثالث من المبنى المقابل لنا" ، قلت:" نعم ذلك الرجل الذي كان يُعطينا الحَلوى دائما نعم فقد كان يُحِبّنا كثيراً و لكن أما زال حيّاً ؟" قال:"نعم نعم ، فهو معروف في تلك المنطقة بالخير و الصلاح و العلم أيضا ، فلا بد أن لديه جواباً مُقنعاً لَك". شكرت صديقي و سألته أن يأتي معي فاعْتَذَر فَعَذَرتُه ثم أكملت طريقي مُسرعاً إلى الحَي القديم حيث يَسكن العجوز .

عندما وصلت طرقت الباب ثلاث مرات فتح لي رجل عَتيق الهيئة بالي الثياب و لكن في وجهه هيبة و نور عظيمان فقال لي:" هل أعرفك يا بُني؟"، فقلت:" أنا ذلك الصبي الصغير الذي كنت تعطيه الحلوى منذ ما يقارب العشر سنوات الم تذكرني انا ابن فلان جارك القديم !"، فَتَهَلّلَ وجهه و أدْخَلَني مِن فَوْرِه و أحْسَنَ استقبالي و إذا بي أرى أوّل ما دخلت أوراق و كُتب لا يكاد يَخْلَى منها مكان في شُقَّتِه ، و لكن وجدت في نفسي حَرَجاً أن أسأله عن مهِيَّتِها ! فسأل العجوز عن سبب زيارتي المفاجئة ، فقَصَصْتُ عليه رؤيتي و وَضّحت مدى الأرَق الذي سَبَّبَتْه لي ممَّا دفعني للبحث عن حقيقتها عنده ، فارتَسَمت على وجهه ابتسامة توْحي بأنّه يَعْرِف كلّ شيئ و بعدها مباشرةً امتقع لونُه و تغيّر وجهه ووَضعَ يده على صَدْرِه و قال إذا أرَدْتَ إجابةً لسؤالِك فتعال غداً في نفس هذا المِعاد ، فما أرَدْتُ أن أضايق الشيخ و استأذنت و خرجت مستغربا هذا التَصَرُّف غير المُبَرَّرْ عندي ، و لكن عَذَرته رُبَّما فعل ذلك لظُرُوفٍ أجْهَلْها ، و عَزَمْت أن آتي إليه في اليوم التالي و لم أَنَم جيداً في لَيْلَتي تلك و لما حان موعد الزيارة في اليوم التالي ذهبت من فوري إلى بيت العجوز آملاً أنّه قد وجد الإجابة ، فطرقت الباب و إذا بجارته تُخبرني أن العجوز قد مات ، مات! كيف..كيف مات ؟! البارحة كنت عنده و كان بخير ماذا حدث فقالت: "أأنت

فلان ؟" قُلت:" نعم أنا هو"، فقالت:" خذ هذه الرسالة فإنّها منه فقد قال لي أمس أن لديه أمراض قلبية و مُزمنة و كان عنده عملية جراحية في الصباح و قد شعَر أنّه لن ينجوَ منها فكتب هذه الرسالة و أوصاني أن أُسَلّمك إياها في حال لم تنجح العملية ، لأنّه كما زَعَم أنّ أمانته العلمية لا تسمح إلّا أن يُجيب كُلّ سائِل إذا ما توَفَّر عنده عِلم الإجابة ، فأخذت تلك الورقة ببؤس و حزن شديدين و قد صُعِقْت مِن هذا النبأ فَفَتحت الرسالة و إذا به يَقول :

" يا بُنيّ ، إنّما تأويل ما رأيتَ نعمة و حُبّ عظيمين من الله ، فكم من الأشياء القبيحة التي تراها و هي في باطِنِها خيرٌ عظيم . أيُّها الشاب اغتنم شبابك فمن شَبّ على شيئ شاب عليه ، فإن الله موجود في البداية كان و في النهاية سيكون و إنّه لسائلك عنه ، و إذا توكلت على الله و ظَهرت الفِتَن فأمسك يَد أخيك باليُمنى و اغرِس عصاك التي في اليُسرى في الأرض تُنبِت لك ذهباً بإذنِه .

أمّا عن الحياة ، فما هي إلا نقتطان الاولى صرخة و الثانية صرخة ، و أما ما بينهما فَخَيطٌ قصير فاجعله سهلاً خالياً من العُقَدْ و الأوساخ تَلْقَ خيراً كثيراً ، و أمّا إن اصرَّيْت و عانَدْتَ على أن تجْعله مليئاً بالعُقَد و الأوساخ و الأحقاد فأنت الخاسر .

**أيُّها الشاب أنّي أوصيك بالعلم ، فألزم الكتاب فإنّه نورُ بَصَرك و بَصيرَتك و إنّه لَمُنَجّيك ، و لكن احذر الإغترار به عندها سيكون السَبب الأوَّل و الأوْحَد في شقائك .**

**فإن كُنت تقرأ هذه الرسالة الآن فأنا ميِّت ، يا بُنَي أريد منك أن تُعمِلْ عَقْلَك كما أمرك والدك أن تَفْعَل و تأتي إلى جنازتي لتُحصي لي كم أخذت من الأرض و المال معي ؟! "**

**-"سيِّدي مترٌ و سبعون سانتيمتراً أو ربّما متران بعرض نصف متر هذا هو نصيبك من الأرض."**

تم بحمد الله.